

والمسلمين في الذهن الغربية، والتي يروج لها الإعلام الغربي ليكرسوا مقولة: إن المقاومة الفلسطينية (إرهاب) لا يستهدف (إسرائيل) فقط وإنما الحضارة الغربية!

- هل تتفق مع الرؤية القائلة بأن الخطاب الإعلامي العربي لم يساند المقاومة الفلسطينية في مواجهة الدعاية الصهيونية؟

■ نعم بدليل صدور هذه الأصوات (البرجماتية)، صحيح أنه لدينا فضائيات جديدة توضح الصورة، ولكننا ما زلنا نحتاج لتنفيذ الاستراتيجيات الإعلامية (حبيسة الأدرج) والهادفة إلى فك الارتباط بين المقاومة والإرهاب.

- السؤال الأخير يتعلق بالأدوار الغائبة.. ما هي برأيك أهم الأدوار اللازمة لمساندة المقاومة الفلسطينية؟

■ لدينا دراسات عن الداخل الإسرائيلي ينبغي أن يستفيد منها السياسيون والإعلاميون، لكن الأكاديميين في واد والسياسيين والإعلاميين في واد... إن الشارع الإسرائيلي والمثقف الإسرائيلي يستشعر الخطر، والسؤال الآن هو: إلى متى ستستمر (إسرائيل) رغم عتاها في خوف دائم، وتوجس من الفلسطينيين، وهذا الهاجس يسيطر عليهم؛ لأنهم متأكدون من أن دولتهم قامت بوسائل دموية وما بني على عنف ينتهي بالعنف. وعلى المستوى الإعلامي توجد حاجة لتبني استراتيجية إعلامية تفسر للرأي العام الغربي، لماذا يقوم الفلسطينيون والفلسطينيات بالعمليات الاستشهادية؟ وهذه اللحظة مناسبة تماماً بعد استطلاع الرأي الأوروبي الذي أكدت نتائجه أن نسبة كبيرة من الأوروبيين يعتبرون أن (إسرائيل) والولايات المتحدة أكبر من يهدد الأمن العالمي.

- فيما يخص الفصائل الفلسطينية.. ما هو دورها في هذه المرحلة؟

■ نحن في موقف صعب والأمل هو أن نستغل خسائر الأمريكيين والإسرائيليين في العراق وفلسطين لنؤكد أن أي قوة عسكرية مهما بلغت قدرتها على البطش يستطيع الطرف الضعيف أن يقاومها. إن (إسرائيل) متألمة جداً من الانتفاضة وتريد وقفها بأي شكل، والمطلوب حوار فلسطيني داخلي، وحوار فلسطيني عربي، والاتفاق على التحركات المطلوبة في الفترة المقبلة، إن التحدي الأكبر هو أن نتفق بدلاً من التنازع والرغبة في إملاء الرؤى، والتجارب تؤكد أن أي حركة جهاد لا تنجح إلا بتوحيد صفوفها. ■

يضخمون من (التهديد الفلسطيني) لتبرير العنف غير المسبوق ضد الشعب الفلسطيني.

- هل توجد دلالات أخرى للعنف الصهيوني غير المسبوق ضد الشعب الفلسطيني إبان الانتفاضة الكبرى، ثم انتفاضة الأقصى؟

■ لقد أقام الإسرائيليون (مقتلة) للشعب الفلسطيني طوال الانتفاضتين، وما زلنا نسمع يومياً عن شهداء من الرجال والنساء والأطفال، ولعلمهم يهدفون بذلك أن نتعود على قتل الأبرياء في فلسطين، أما في حالة سقوط قتلى يهود، فلا بد أن تنطلق برقيات التعازي والإدانة من العواصم العربية!! وأعتقد أن السبب المباشر لهذه (المقتلة) هو سعي الإسرائيليين إلى تحطيم القدرة على المقاومة في الصف الفلسطيني والحق الهزيمة النفسية بالشعب الفلسطيني ليقبلوا (التسوية المرحلية) التي يطرحها اليمين بقيادة شارون.

كذلك فإن العمليات الحربية المستمرة والمتتالية التي يقوم بها الجيش الصهيوني ضد هذا الشعب المستضعف تؤكد أن (إسرائيل) تريد وقف الانتفاضة بأي ثمن بعد أن كلفتها الكثير أمنياً واقتصادياً.

- ظهرت بعض الآراء التي تزعم (الواقعية والبرجماتية) التي تطالب بمقاومة مدنية.. ما تقويمكم لها؟

■ إن المقاومة الفلسطينية كانت أبرز الأسباب التي أدت إلى بروز أصوات أكاديمية إسرائيلية تحذر من استمرار العنف الصهيوني على اعتبار أن هذا سيعود بالدمار على (إسرائيل) مؤكداً على الأسباب التي أدت إلى انهيار جميع الممالك اليهودية القديمة.

وحذر آخرون من أن العنف الصهيوني قد يولد عنفاً آخر داخل التجمع الصهيوني ذاته، فالذين يقتلون الفلسطينيين يمكنهم أن يستعملوا السلاح ضد أنفسهم.

- بوصفكم خبيراً في الدراسات الصهيونية هل توافقون أن المقاومة تولد العنف الصهيوني؟

■ لقد أشرت إلى أهداف العنف غير المسبوق ضد الشعب الفلسطيني، والتي تتعلق بالسعي إلى هزيمته نفسياً، والمقاومة حق طبيعي لشعب يسعى إلى تقرير مصيره، وهي نتيجة للعنف الصهيوني وليست سبباً له على الإطلاق.

- وكيف تفسر تعالي الأصوات بوقف المقاومة؟

■ هذا أمر طبيعي يرجع إلى العمل الدعائي المنظم للإسرائيليين، والذين استغلوا الصورة السلبية للعرب

شعورهم الدائم بخطر خارجي، وإن العيش في ظل التهديد الخارجي المستمر من أنجع الوسائل لتجميع هؤلاء.

هذا نجده في أدب نكبة ١٩٤٨ وأدب نكسة ١٩٦٧، وأدب نكسة ١٩٦٧، وأدب انتصار رمضان ١٩٧٣، وأدب الانتفاضة الكبرى، ثم انتفاضة الأقصى، ولا يوجد حتى هذه اللحظة ما يمكن أن نسميه بأدب السلام.

وظلت الأدبيات الصهيونية تروج لهذه المقولة حتى بعد أن تحولت (إسرائيل) إلى قوة ذرية، ولم تعد تتعرض لتهديدات من الدول العربية بعد تبني السلام كخيار عربي استراتيجي، ومع ذلك بدأوا في البحث عن عدو خارجي، والحديث الآن عن إيران، وغداً سيتحدثون عن قبلة باكستان النووية.

- الملاحظ أنه بعد قيام الدولة الصهيونية زادت معدلات العنف ضد الشعب الفلسطيني وضد الشعوب العربية المجاورة بماذا تفسرون ذلك؟

■ الواضح أن قادة الصهيونية لم يكونوا راضين عن حدود الدولة المقررة وفقاً لقرار التقسيم، وذلك لاعتبارات عقدية (حلم إسرائيل الكبرى)، وعملية تتمثل في توسيع الدولة لاستيعاب الهجرات اليهودية. واللافت للنظر أنهم لم يقوموا بوضع دستور ل(إسرائيل)؛ نظراً لأن أول مبدأ في الدستور يحدد حدود الدولة، ويقول بن جوريون في هذا الإطار: «حدود دولتي هي المكان الذي يقف عليه آخر جندي إسرائيلي»، ولذلك من البديهي أن يستعمل الكيان الصهيوني وسائل العنف العلنية والسرية لتوسيع حدوده.

- تحدث مناحم بيجين ذات مرة بالقول: إن «الفلسطينيين مجرد صراصير ينبغي سحقها»، ألا يؤكد ذلك على عنصرية صهيونية تستبج العرب، وتبرز فكرة سمو ما يسمى بالجنس اليهودي؟

■ أعتقد أن هذا خطاب إعلامي لزعيم سياسي يريد أن يستمر في السلطة، وفي سبيل ذلك يعمل على تكريس فكرة (سمو الجنس اليهودي)، وإدعائهم بأنهم أولاد الرب... الخ، وهناك انتقادات لهذه الفكرة من بعض اليهود، وهي فكرة لا أساس لها، والدليل الأبرز على هذا أن العلماء اليهود برزوا في مجتمعات غير يهودية، فمثلاً موسى بن ميمون الفيلسوف اليهودي العربي لولا أنه عاش في العالم الإسلامي ما كان كتب ما كتب.

والمفارقة أهم في الوقت الذي يستبجون فيه قتل الفلسطينيين دائماً يضخمون من الخطر الفلسطيني، وهذا يجد تفسيره في ظاهرة الاستعلاء/الاستضعاف التي يبرعون فيها، فيتحدثون عن الديمقراطية والتمدن الإسرائيلي في مقابل البربرية العربية، ثم